بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام
محتاج الى
جميع ابنائه

العدد ١١٣
الخميس ١٦ رجب ١٤٣٣ هـ ٧ حزيران ٢٠١٢م

ربيبة القرآن العقيلة زينب (عليها السلام) تعيد للأمة بصيرتها

بمناسبة حلول أيام الله تبارك وتعالى في شهر رجب

كيف نكون من المقرّبين (١)

أهل الجنة ليسوا على نمط واحد من النعيم يوم القيامة وإن كانت الآيات الكريمة تقسمهم إلى ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ (الشورى/٧)، وفي سورة الواقعة إلى (المقربين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال) وإنما تتفاوت منازلهم يومئذ على أنماط ومراتب لا حصر لها، وهذا كله فرع تفاوتهم في كيفية استثمار فرصة وجودهم في الحياة الدنيا ﴿وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ (الإسراء/٢١).

وردت الاحاديث الشريفة في مراتب الأسلام والأيمان والورع والتقوى مما يعطي رؤية عن التفاوت الواسع في درجات الناس في الدنيا.

و المؤمن الطامح للكمال يرنو ببصره إلى أعلى تلك الدرجات ويسعى أليها، وهو متيسر لكل أحد بكرم الله تعالى وفضله، وقد وصل الى تلك الدرجات ناس ليسوا من المعصومين (عليهم السلام) حتى يقال إننا لا نصل إلى درجتهم (صلوات الله عليهم)، وكان وصولهم بأسباب ووسائل متعددة، فبعضهم بموقف جهادي والشهادة في سبيل الله تعالى كأنصار الحسين (عليه السلام).

قد جاوروه هاهنا بقبورهم
وقصورهم يوم الجزا متدانية

وبعضهم بعلوا الهمة وحسن الظن بالله تعالى كعجوز بني إسرائيل التي روى النبي (صلى الله عليه وآله) قصتها مع كليم الله موسى (على نبينا وعليه الصلاة و السلام) وقال لها أطلبي ما تشائين فأني أرجو أن يحقق الله تعالى لك، فقالت أريد ان أكون معك في درجتك في الجنة، فأثنى النبي (صلى الله عليه وآله) على علو همتها.

وبعضهم بالمعرفة الكاملة باهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم كسلمان الفارسي الذي ورد فيه الحديث النبوي الشريف (ان الجنة لأعشق لسلمان من سلمان للجنة) (٢)

وعن عبد العزيز القراطيسي قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت له شيئا من أمر الشيعة ومن أقاويلهم، فقال: يا عبد العزيز الأيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي وترتقى منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شئ، ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شئ حتى انتهى إلى العاشرة قال: وكان سلمان في العاشرة، وأبو ذر في التاسعة، والمقداد في الثامنة يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعا رفيقا فافعل، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره، لإنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته) (٣) ومنهم من يصل تلك الدرجات السامية بكفالة الأيتام فاقدي الأبوين او الأيتام المعنويين وهم الناس المقطوعون عن إمام زمانهم فيأخذ بأيديهم ويرشدهم، وورد في ذلك الحديث النبوي الشريف (انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى) وأشار بالوسطى و التي تليها، فقد خصصنا خطابا لبيان هذا المعنى في إحدى الزيارات الفاطمية (٤).

وانتم ـ يا طلبة العلوم الدينية ـ ممن هيأ الله تعالى لهم هذا السبيل للأرتقاء إلى درجات المقربين، وفي ذلك يقول الأمام الحسن العسكري (عليه السلام) (حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: اشدُّ من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يُبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل في شريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى) (٥).

وكلما ذكرنا مثل هذه المعاني استغربنا كيف لا يلتحق كل الناس بالحوزات العلمية الدينية لينالوا هذه المرتبة العظيمة.

واذكر لكم أحد المباركين الذين نالوا هذه الدرجة، ولم يكن من سادات بني هاشم ولا من علية القوم ولا من الأسر المعروفة، انه بُكير بن اعين، وكان أبوه عبدا روميا لرجل من بني شيبان تعلم القران ثم اعتقه فكان من موالي بني شيبان ولم يلتحق بنسبهم وكان جده راهبا في بلد الروم، وأنجب اعين أولاد فقهاء أفذاذ وهم زرارة وبكير وعبد الملك وحمران، ورووا عن الإمام السجاد و الباقر و الصادق (صلوات الله عليهم أجمعين)، لما بلغ خبر موت بكير الإمام الصادق (عليه السلام) قال (أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما)) (٦).

فهذا قدوة وأسوة لكم وفقه الله تعالى لمسلك أهل العلم فتحمل علوم أهل البيت (عليهم السلام) ونشرها بين الناس بحسب استطاعته، اذ لم تكن الفرصة متاحة لقسوة الأمويين و العباسيين وبطشهم بكل من يتشيع لعلي واله (صلوات الله عليهم أجمعين)، فثبت هذا الفقيه الكبير وواصل نشر علوم اهل البيت (عليهم السلام) وكان لهم الفضل الكبير على كل أجيال المسلمين إلى قيام يوم الساعة بما حفظوا ونقلوا من احاديث اهل البيت (عليهم السلام) ولولاهم لضاعت تلك الأحاديث.

لقد بذل العلماء وحملة الاحاديث الكثير من الجهود و تحملوا أذى كثيرا على هذا الطريق ولكنهم ثبتوا و واصلوا، طلب هارون العباسي من محمد بن أبي عمير ـ وهو من الرواة الأجلاء الثقات الذين قبل الأصحاب رواياتهم وان لم يسندها ـ ان يلي القضاء فرفض فرارا بدينه، فحبسه وعذبوه في السجن ليدل على مواضع الشيعة وأصحاب الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فلم يخضع، حتى بلغ منه الألم مبلغا عظيما فكاد ان يقر فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتق الله يا محمد ابن أبي عمير، فصبر ففرج الله تعالى (٧).

و نحن اليوم وإن زال عنا بلاء السجن والاعتقال والإعدام بالقضاء على المجرم المقبور، إلا أن ألوانا من البلاء تحف بنا قد تكون أشد من ذلك.

وانتم فاشكروا الله تعالى على توفيقه لكم لحمل هذه الرسالة ﴿ثم السبيل يسره﴾ عبس: ٢٠ ﴿واثبتوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ آل عمران: ٢٠٠ ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ يونس: ٥٨

---

(١) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع رابطة خطباء وأئمة مساجد مدينة الحرية ببغداد في يوم السبت ٨/ ربيع الثاني/١٤٣٣ ومع جمع من أساتذة وطلبة المرحلة الثانية في جامعة الصدر الدينية في النجف يوم الثلاثاء ٢٣ /ج ٢/ ١٤٣٣ الموافق ١٥ /٥/ ٢٠١٢.
(٢) بحار الأنوار: ٢٢/ ٣٤١
(٣) الخصال للصدوق باب العشرة ج٢ ص ٤٤٨، الفصيل: ولد الناقة إذا فطم من اللبن وانفصل عن أمه، والبازل إذا بلغ ٨ـ٩ سنوات من العمر.
(٤) خطاب المرحلة: ٦ /٢٢٨
(٥) بحار الأنوار: ٢/ ٢ـ٦ الباب ٨ من كتاب العقل و الجهل الاحاديث ١١:١
(٦) معجم رجال الحديث: ٣/٣٥٢
(٧) معجم رجال الحديث: ١٤/٢٩٦

أما آنَ وقت ترك التدخين (٨)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

توجد حقيقة اجتماعية مؤسفة في حياة البشر، وهي أنه كلما أنقذهم الله تعالى من بلاء معنوي أو مادي أعادوا أنفسهم إلى مثله أو أسوأ منه ولذا ورد في أدعية التوسل إلى الله تعالى بعدم الوقوع في مثل هذه الحالة (اللهم لا تنزع عنا صالحا ولا تردنا في سوء استنقذتنا منه أبدا).

فمن المعنويات نذكر مثالا وهو أن الناس كانوا يعيشون جاهلية مليئة بالظلم والفساد والقتل والانحطاط فأنقذهم الله تعالى بالإسلام وبرسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنهم ما لبثوا أن انقلبوا على الأعقاب بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) ثم عادوا إلى جاهليتهم الأولى.

والشواهد كثيرة، وهذه القضية تحتاج إلى بحث وتحليل عقائدي اجتماعي سايكولوجي مفصل، لكنني وبمناسبة اليوم العالمي لمكافحة التدخين أريد أن أدخل من هذه المقدمة إلى قضية مكافحة التدخين، فقد كانت البشرية تعاني في العصور السالفة من أمراض فتاكة كانت تودي بحياة الآلاف وتقف عاجزة أمامها، وقد أنقذ الله تعالى البشرية اليوم منها بفضل التقدم العلمي بالطب والعلاج، لكنهم ابتدعوا التدخين حيث تقول منظمة الصحة العالمية: إن عدد الذين يلاقون حتفهم بسبب استعمال التبغ بأشكاله يفوق بلا ريب ولا أدنى شك عدد الذين يموتون نتيجة للإصابة بأمراض الطاعون والكليرة والتيفوس والتيفوئيد والسل والجدري والجذام مجتمعة كلها في كل عام.

أترى كيف عاد الإنسان ليقضي على نفسه ويوجد بديلا فتاكا بعد أن نجاه الله تعالى من تلك الأمراض الفتاكة، وتقول التقارير أن ثلاثة من كل عشرة يدخنون سيلاقون حتفهم بسبب أمراض ناتجة عن التدخين وان أغلب الباقين سيعانون من أمراض لها علاقة بالتدخين، وجاء فيها: إن كمية النيكوتين الموجودة في سيجارة واحدة كفيلة بقتل إنسان في أوج صحته لو تم حقنه بالوريد.

وفي تقرير هذا العام لمنظمة الصحة العالمية (WHO) إن حوالي (٦) ملايين شخص يلقون حتفهم سنويا بسبب استهلاك التبغ الذي تدخل في مكوناته أكثر من ٤٠٠٠ مادة كيميائية، وما يفوق الـ٦٠ منها يعتبر مواد سامة.

وقد تم مؤخرا طرح السيجارة الالكترونية في الأسواق كبديل لمنتجات التبغ، والتي تندرج تحت ما يسمى بالنظام الإلكتروني البديل لتوصيل النيكوتين حيث يتم تسويقها كوسيلة مساعدة للإقلاع عن التدخين، إلا أنها على العكس تماما تعمل على عرقلة عملية الإقلاع عن التدخين، وتفتح المجال للإدمان عليها حيث توفر جرعات مستنشقة من النيكوتين.

إن ضرر التدخين لا يختص بالرئتين والجهاز التنفسي ولا بالقلب فقط بل يمتد إلى الكليتين وأعضاء الجسم الأخرى حتى النشاط الجنسي حيث يصاب بالعنة لتلف بعض الشرايين والأوردة.

ولا يقتصر ضرر المدخن على نفسه بل على من حوله، خصوصا الأطفال، إذ يقول الخبراء أن كل طفل يدخن أحد والديه في المنزل ما بين عشرة إلى عشرين سيجارة يوميا يكون هذا الطفل قد دخن ربع هذا العدد، وإن تدخين الوالدين يساعد على إصابة الأطفال بأمراض عديدة وأوضحها الأمراض التنفسية خاصة الربو، وأمراض أخرى قد لا يبدو لها ارتباط بالتدخين كالصمم حيث تقول الإحصائيات أن ثلث حالات الصمم في الأطفال ترجع إلى تدخين الوالدين أو أحدهما ويشرح المختصون كيفية حصول هذا التأثير.

ولا نحتاج أن نطيل في ذكر أضرار التدخين على صحة الفرد والمجتمع فالإعلانات عنها كثيرة ومنتشرة وقد كتب على كل علبة سيكائر أن التدخين سبب رئيسي لسرطان الرئة والأمراض التنفسية وتصلب الشرايين المؤدي إلى الجلطة والذبحة الصدرية وسرطان الفم والحنجرة وغيرها وحتى الأجنة في بطون الأمهات.

وإذا انتقلنا إلى الأضرار الأخرى كهدر الأموال الضخمة على نفس العملية أو تداعياتها كتلوث البيئة أو نفقات العلاج من آثارها والإدمان عليها أو المشاكل الناتجة بسببها، أو تكاليف تصنيعها وغيرها كثير فإننا سنقف أمام أرقام المليارات.

وللتدخين أضرار اجتماعية حيث ينظر كثيرون إلى هذه الحالة باشمئزاز وينفرون من صاحبها، وقد سمعنا كثيرين ممن يريد الزواج أنه يشترط على الطرف الآخر أن لا يكون مدخنا.

ولا نغفل عن النقص الأخلاقي، لأن التدخين يوجب الاعتياد والإدمان، والخضوع للعادة والاستجابة لمتطلباتها منقصة أخلاقية؛ خصوصا إذا تحولت إلى قوة ضاغطة لا يستطيع أن يتحرر منها، وقد ذكرنا في حديث سابق شرحنا فيه قول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): (ما أقبح المؤمن أن تكون له رغبة تذله) قضية واقعية كانت فيها عادة التدخين سببا لإعدام واعتقال العشرات من المؤمنين.

وبعد كل هذا يحق لنا أن نسأل المدخنين (حتى متى التدخين) (٩)، ونتساءل باستغراب وشفقة (ألم يأن للذين يدخنون أن يقتنعوا بأن التدخين عادة ضارة يجب الإقلاع عنها)، على صيغة الآية الشريفة مع الفارق في المورد ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٨) كلمة القاها سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في مجلسه العام يوم الخميس ٣١ /٥/ ٢٠١٢ المصادف ٩ رجب /١٤٣٣ بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة التدخين
(٩) عنوان كتيب صدر بإشراف ومراجعة سماحة الشيخ (دام ظله) أيام النظام المقبور ضمن سلسلة (نحو مجتمع نظيف).

بمناسبة حلول أيام الله تبارك وتعالى في شهر رجب (١٠)

قال تعالى ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ (إبراهيم/٥) ولاشك أن شهر رجب من أيام الله تعالى لما ورد من أن الرحمة تصب فيه صبا حتى سُمي رجب الأصب.

فهو شهر مبارك من حين إطلالة هلاله ومن أول ليلة منه فقد روى الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) قال (كان يعجبه أن يفرغ نفسه أربع ليال في السنة، وهي أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة النحر) (١١).

وليس هذا وحده، فبحلوله تبدأ أشهر ضيافة الله تعالى التي تبلغ ذروتها في شهر رمضان المبارك، فمن أراد أن يحظى بكرامة الله تبارك وتعالى وشرف دعوته فليهيئ نفسه من شهر رجب لأن بطاقة الدعوة إلى ضيافة الرحمن في شهر رمضان تقدم من شهر شعبان من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والدخول إلى حضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكون من خلال أمير المؤمنين (عليه السلام) في شهر رجب، وهذا واحد من معاني الحديث أن شهر رجب شهر أمير المؤمنين وشعبان شهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهر رمضان شهر الله تعالى، فالنظر في مستحقي ضيافة الرحمن في شهر رمضان تكون من شهر رجب بواسطة أمير المؤمنين (عليه السلام) وتقدم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لينظر فيها في شهر شعبان ويقدمها إلى الله تبارك وتعالى وهو الذي وسعت رحمته كل شيء.

وهذا الترابط بين الأزمنة بحيث يكون القضاء في وقت والتقدير في وقت آخر يحل لنا بعض الإشكالات، فمثلا من المعلوم الذي وردت فيه الروايات الشريفة أن ليلة القدر تقدر فيها الأرزاق والآجال والعواقب، وورد في تفسير قوله تعالى ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ (الدخان/٤) انها ليلة النصف من شعبان فيندفع التعارض بين التفسيرين، بأن في ليلة النصف من شعبان يُنظر في قضاء الأمور وتوزيع الاستحقاقات والأرزاق في الدنيا والآخرة أي يجري فيها القضاء من دون قدر أي حسم، وتقدم بما يسمى (مطالعة) في العرف المتداول، ثم تحسم ويتحتم فيها القضاء والقدر في ليلة القدر وفي بعض أدعية شهر رمضان إشارة إلى هذا الترابط (اللهم إني أسألك أن تجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم في الأمر الحكيم من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل أن تكتبني من حجاج بيتك الحرام إلى آخره...).

وبهذا أيضا يجاب على دخول ليلة التاسع عشر من شهر رمضان في ليالي القدر مع أن الروايات الصحيحة دلت على كونها في العشر الأواخر من شهر رمضان وتفسير ذلك أن في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان تقدم الطلبات وترفع الدعوات، وفي الليلة الحادية والعشرين يُنظر في الاستحقاقات وتقدر القواعد العامة لها من دون تطبيق تلك القرارات على الأفراد، حتى تحسم في ليلة القدر، فمن أراد أن يكون من أهل ليلة القدر فلا يفوت العمل منذ ليلة التاسع عشر ولا يتوهم انها ليست من ليالي القدر فيتهاون في العمل فيها، فإن تلك الليالي تبدأ بها فعلا وتقدم فيها الطلبات.

وإذا أردنا أن نمثل لمورد من الفقه للقضاء بقدر وللقضاء بدون قدر فهي الحدود والتعزيرات، فإن موجباتهما تشترك بأنها جنايات وجرائم وجنح تستحق العقوبات، فهي جميعا مما قضى الله تعالى فيها بالعقوبات، إلا أنها تفترق بأن في موارد الحدود قدرت العقوبة، أما في التعزيرات فلم تقدر وترك تقديرها إلى ولي الأمر، فاجتمع في الحدود القضاء والقدر، أما في التعزيرات فقضاء بلا قدر.

ومن هذه المقدمة نتعرف على أهمية شهر رجب بأنها ليست فقط ناشئة من شرف نفس الشهر وكرامته والألطاف الإلهية العظيمة المتاحة للعباد فيه، بل لأنه بداية أشهر ضيافة الرحمن التي تكتمل في شهر رمضان.

فعلينا أن نؤهل أنفسنا لتلقي هذه الألطاف الإلهية، بمزيد من الالتفات والذكر والمراجعة لعلاقتنا مع الله تبارك وتعالى، وتكون هذه المراجعة والمحاسبة على عدة محاور وبعدة اتجاهات، فالأعمال الصالحة التي كنا نؤديها نداوم عليها و نحسن أداءها، والتي كنا لا نؤديها نبادر إلى الاتيان بها، والتي كنا نؤدي جزءا منها نكملها، وإذا وجد في برامج حياتنا تضييع وتفريط بالوقت الثمين من أعمارنا فيما لا ينفعنا في الآخرة فعلينا أن نتجنبه و نحوله إلى وقت مثمر ومنتج بالأعمال الصالحة.

فمن كان يؤدي الصلاة في أوقاتها وفي المساجد ويؤديها جماعة فليحافظ عليها وليواظب فإنها كالدواء الذي له وقت معين لتناوله وإذا لم يلتزم بالوقت المحدد فإنه يفقد جزءا كبيرا من منفعته.

ومن كان لا يؤدي صلاة الليل أو يكتفي بركعتي الشفع والوتر منها ليضاعف همته ويواظب عليها فإن المقامات المحمودة عند الله تبارك وتعالى لا تنال بغير التهجد بالليل قال تعالى مخاطبا نبيه العظيم (صلى الله عليه وآله) ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ (الإسراء/٧٩).

ومن كان لا يؤدي النوافل اليومية ليقم ولو ببعضها كركعتي نافلة العشاء والصبح والغفيلة بعد صلاة المغرب وركعتين من نافلة الظهر والعصر حتى لا يعدُّ من التاركين لها على الأقل.

وليتذكر أداء صلاة أول الشهر في أول يوم منه وهي ركعتان بالحمد و٣٠ مرة سورة التوحيد في الركعة الأولى، والحمد وثلاثين مرة سورة القدر في الركعة الثانية ثم يقرأ دعاءا قصيرا موجودا في الكتب المخصصة ثم يتصدق بما يتيسر فإنه يشتري بذلك سلامة هذا الشهر.

وإذا لم يكن ممن يتصدق فليكن من أهل الآية الشريفة ﴿ينفقون أموالهم بالليل والنهار﴾ (البقرة/٢٧٤) فيعزل مقدارا ولو يسيرا في أول الليل ـ أي بعد صلاة المغرب ـ ومقدارا في أول النهار ـ أي بعد صلاة الصبح ـ حبا لله تعالى ما دام هذا الفعل محبوبا لله تعالى وليدفع عنه وعن أهله السوء.

ولا يغفل عن صلاة جعفر الطيار ضحى يوم الجمعة فإنها تسمى الاكسير الأعظم لما فيها من أثر في الارتقاء والتكامل.

ومن الأعمال المميزة في هذا الشهر الصوم، وكلما أكثر منه فهو خير بحسب ما تسمح قوته الجسمية وظروفه المحيطة به كطبيعة عمله، والمعدل المناسب هو ثمانية أيام في مجموع الشهر لقول الإمام الباقر (ومن صام ثمانية أيام من رجب فتحت له أبواب الجنة الثمانية فيدخلها من أيها شاء) (١٢).

وليحرص على توقيتها في الأيام الشريفة وهي:
١ـ اليوم الأول فيه فضل عظيم (١٣).
٢ـ ثلاثة أيام في الشهر التي أوصى بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) ودعاه إلى الالتزام بسنته فيها، وهي أول خميس من الشهر والأربعاء في العشرة الوسطى وآخر خميس من الشهر فمن صامها فكأنما صام الشهر كله، ومن واظب عليها في جميع الشهور فكأنما صام الدهر كله كما ورد في بعض الروايات.
٣ـ الأيام البيض الثلاثة (١٣، ١٤، ١٥).
٤ـ يوم السابع والعشرين وهو يوم المبعث النبوي الشريف.
٥ـ آخر ثلاثة أيام من الشهر
٦ـ ثلاثة أيام (الخميس والجمعة والسبت) من أحد الأسابيع لما ورد من استحباب صوم مثل هذه الثلاثة في الأشهر الحرم ورجب منها.

فتحقق بذلك الثمانية مضافا إلى الثواب المخصوص لبعض الأيام.

روى الشيخ الصدوق بسنده عن سالم قال (دخلت على الصادق (عليه السلام) في رجب وقد بقيت منه أيام، فلما نظر إليَّ قال لي: يا سالم: هل صمت في هذا الشهر شيئا، قلت: لا والله يا ابن رسول الله، فقال لي: فقد فاتك من الثواب ما لم يعلم مبلغه إلا (الله عز وجل) إن هذا شهر قد فضله الله وعظم حرمته وأوجب للصائمين فيه كرامته، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فإن صمت مما بقي منه شيئا، هل أنال فوزا ببعض ثواب الصائمين فيه؟ فقال: يا سالم من صام يوما من آخر هذا الشهر، كان ذلك أمانا من شدة سكرات الموت، وأمانا له من هول المطلع وعذاب القبر، ومن صام يومين من آخر هذا الشهر كان له بذلك جواز على الصراط، ومن صام ثلاثة أيام من آخر هذا الشهر أمن يوم الفزع الأكبر من أهواله وشدائده وأعطي براءة من النار) (١٤)

وروايات كثيرة في (وسائل الشيعة) وغيرها محفزة على هذا العمل الصالح.

ولا يغفل عن ليلة الرغائب وهي أول ليلة جمعة من شهر رجب ولها أعمال مذكورة بعد أن يصوم أول يوم الخميس من الشهر.

ومما ينبغي المواظبة عليه في هذا الشهر الشريف إقامة الشعائر الدينية وزيارة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لوجود عدة مناسبات فيه لأهل البيت (عليهم السلام) ففي الأول منه ولادة الإمام الباقر (عليه السلام) وفي الثالث منه شهادة الإمام الهادي (عليه السلام) وفي العاشر ولادة الإمام الجواد (عليه السلام) وفي الثالث عشر ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي النصف منه وفاة العقيلة زينب (عليها السلام) وفي الخامس والعشرين شهادة الإمام الكاظم وفي السابع والعشرين ذكرى المبعث النبوي الشريف.

وفيه زيارتان مخصوصتان مهمتان للإمام الحسين (عليه السلام) في الأول والنصف منه وسميت بالغفيلة لغفلة عامة الناس عن فضلها، وفيه الزيارة المخصوصة لأمير المؤمنين في المبعث النبوي الشريف.

وأكثروا من تلاوة القرآن الكريم كلما تيسر لكم ذلك والأدعية الشريفة واذكروا الله تعالى في أوقات الغفلة.

واغتنموا هذه الأشهر لمراجعة النفس والعلاقة مع الأهل ومنهجهم في الحياة ومدى مطابقة سلوكهم لما يريده الله تبارك وتعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (التحريم/٦) بروا بوالديكم وأظهروا لهم المودة والشفقة والرحمة، وصلوا أرحامكم واصلحوا ذات بينكم وما فسد من أمور مجتمعكم، وأكثروا من الدعاء لصاحب الأمر الحجة الخلف الهادي المهدي (أرواح العالمين له الفداء)، وحسنوا أخلاقكم، وادعوا الناس إلى كل خير وساعدوهم على اجتناب كل سوء أعاذنا الله وإياكم.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل رضاه ومن أهل طاعته في هذه الأشهر الكريمة وفي كل آن، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

---

(١٠) كلمة ألقاها سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) على الفضلاء الذين يحضرون بحثه الخارج يوم الأحد ٢٨/ج٢/ ١٤٣٣ الموافق ٢٠ /٥/ ٢٠١٢
(١١) مفاتيح الجنان: ٢٣٢ أعمال الليلة الأولى من رجب.
(١٢) وسائل الشيعة، أبواب الصوم المندوب، باب ٢٦ ح٥
(١٣) مفاتيح الجنان أعمال اليوم الأول من شهر رجب.
(١٤) راجع (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي في (أعمال شهر رجب)، ورواها في وسائل الشيعة، أبواب الصوم المندوب.

ربيبة القرآن العقيلة زينب (عليها السلام) تعيد للأمة بصيرتها

يستفاد من القرآن الكريم أن من سمات المجتمع البعيد عن التربية الإيمانية هو فقدان البصيرة والقدرة على تمييز الحق من الباطل، وانقلاب موازين النظر عنده في الأمور كلها.

ولنأخذ مثالا على ذلك حيث نجد المجتمع الجاهلي البعيد عن النظرة الإلهية يعيش لدنياه ويراها غاية أمله فيصارع من أجل الاستزادة منها ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ (الجاثية/٢٤).

لكن المجتمع الرباني يعتقد بوجود الآخرة ويعمل لها لأنها الحياة الباقية، ويرى الحياة الدنيا مزرعة، قال تعالى ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت/٦٤).

والمورد الآخر اغترارهم بما عندهم من قوة وإمكانيات مادية هائلة فيظنون أنهم الرب الأعلى المدبر لأمور الناس ﴿وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾ (الشعراء/٤٤).

أما المنطق الرباني فيؤكد حقيقة ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ (المنافقون/٨) و ﴿إن القوة لله جميعا﴾ (البقرة/١٦٥) ويصف أولئك المغرورين بأنهم ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت/٤١).

وقد حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمته من الرجوع إلى هذه الحالة بعد أن أنقذهم الله تعالى بالإسلام، ووقوعهم مرة ثانية في فتنة فقدان البصيرة وانقلاب موازين النظر في الأمور واعتبرها (صلى الله عليه وآله) الحالة الأشد خطورة من وقوع المنكر والفساد نفسه، ففي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (قال النبي (صلى الله عليه وآله)): كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ فقيل له يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا) (١٥).

وقد وقعت الأمة في هذه الفتنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبلغت ذروتها في عهد يزيد بن معاوية، ولهذا كان من الأدوار المهمة التي أدتها ربيبة القرآن والنبوة والإمامة العقيلة زينب (عليها السلام) هي إعادة الأمة إلى وعيها وبصيرتها، وتصحيح موازين النظر عندها، ولنأخذ مثالا على ذلك جانبا من خطابها، فقد كان يزيد وابن زياد وأزلامهم يعتقدون أنهم هم المنتصرون فأخذتهم سكرة الغلبة ونشوتها كما وصفتهم العقيلة زينب (فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا).

وتصبح مشكلة المفاهيم المقلوبة أخطر حينما تستغل لخداع الناس وتجعل دليلا على شرعية حكم أولئك الطواغيت وسلطتهم، وهذا ما نبهت إليه العقيلة زينب (صلوات الله عليها) (أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء أن بنا على الله هونا وبك عليه كرامة!! وأن ذلك لعظيم خطرك عنده، فمهلا مهلا، أنسيت قول الله عزوجل ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾ (آل عمران/١٧٨).

فهي (سلام الله عليها) لم تكتف بالإدلاء بحقيقة أن هذا ملكنا وسلطاننا خاصة ونحن أحق بالأمر من هذا الظالم المدعي، ولكن فضحت هذه الأساليب لخداع الناس بأن هؤلاء المتسلطين هم أصحاب الحق، ولا يزال إلى اليوم من يموه على الناس ويكتسب شرعيته من كثرة الأتباع وشهرة العنوان وإغداق الأموال لفرض الأمر الواقع وإقناعهم بأن سلطته شرعية وإبعاد الحق عن أهله.

فتواجه العقيلة زينب الطاغية يزيد بالحقيقة الدامغة وبيان المنتصر الحقيقي (فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحون ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة).

ووقفت نفس الموقف في الكوفة أمام الطاغية عبيد الله بن زياد حينما قال شامتا: ((الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأبطل احدوثتكم)) فتصدت له بشجاعة وبلاغة أخذتهما من أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلة: (الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه، وطهرنا من الرجس تطهيرا، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا يا بن مرجانة).

وحاول أن يغطي فشله وهزيمته بمزيد من الشماتة قائلا: ((كيف رأيت صنع الله بأخيك)) فأجابت (سلام الله عليها): (ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا بن مرجانة).

هكذا أعادت العقيلة زينب الأمور إلى نصابها وبينت من هو المنتصر الحقيقي وهزمت هؤلاء الطواغيت وجيوشهم الجزارة التي غلبت بالسيف لكنها هزمت بالبيان والحجة الدامغة فقلبت أفراحهم أحزانا.

وعلينا نحن أن نستفيد من هذا الدرس الزينبي ونصحح جملة من المفاهيم والرؤى والنظريات التي اريد بها خداع الناس وتسييرهم بالاتجاه الذي يريده أصحاب تلك الأجندات الهدامة، ولنأخذ على ذلك مثالا من عالم المرأة مما حاولوا به خداعها ودفعوها إلى ما يريدون من الانحلال والفساد ومزاحمة الرجال وترك وظيفتها الأساسية في بناء الأسرة الصالحة وتنشئة الجيل الصالح وهو شعار (المساواة).

فهل المساواة مطلب عقلائي؟ وتعبير آخر هل إن المساواة حق دائما؟ والجواب هو النفي، نعم إذا كان المطلوب مساواة الرجل والمرأة بالاستحقاق والجزاء فهذا حق وقد كفله الشارع المقدس ﴿أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران/١٩٥) ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات/١٣) سواء كان ذكرا أو أنثى.

أما إذا أرادوا بالمساواة مماثلة المرأة للرجل في الوظائف والأعمال التي يؤديانها فهذا مطلب غير عقلائي، بل فيه ظلم للمرأة، لأن طبيعة خلقها وفسيولوجيتها وسايكولوجيتها تنسجم مع وظائف غير ما كلف به الرجل، فالمساواة هنا من الظلم وليس من العدالة، ومثله كمثل الطبيب الذي يعطي نوعا واحدا من الدواء إلى مرضى متنوعين، وكالمدرس الذي يعطي درجة واحدة لكل طلبته في الإمتحان مع تفاوت إجاباتهم، وهذا هو الظلم بعينه والمطلوب تحقيق العدالة وهي قد تقتضي المساواة وقد لا تقتضي المساواة بحسب الموارد وهذا ما كفلته الشريعة المقدسة، فلو أعطينا للولد ميراثا بقدر البنت لكان ظلما، لأن و الرجل هو الذي يصرف على المرأة ويكفل لها كل احتياجاتها فهي تشاركه في حصته، ولا يشاركها في حصتها فكيف يتساويان في الإستحقاق.

فهذه المراعاة لتكوين كل من الرجل والمرأة وطبيعة وظائفهما مما تقتضيه الفطرة، وجرت عليه سيرة العقلاء، ويشهد به الواقع وخذ نماذج عشوائية من تركيبة مجتمعات الغرب المدعية للتحضر وانظر هذه المراعاة، كتشكيلة الحكومة وأعداد الطيارين أو عدد قادة الوحدات العسكرية وقيادات الجيش وانظر نسبة النساء إلى الرجال ستجدها ضئيلة فأين المساواة التي يريدون تسويقها إلينا؟.

وبهذه المناسبة نشير إلى مصطلح متداول يخص المرأة وهو ((سن اليأس)) الذي يراد به عمر الخمسين للمرأة وتسمى المرأة باليائس، وهو قد يكون له منشأ صحيح حيث يحصل فيه اليأس من الإنجاب لانقطاع الدورة الشهرية، إلا أن هذا العنوان أخذ على إطلاقه وكأنه سن اليأس من الحياة، مما ولد شعورا عندها بالإحباط وفقدان الأمل وأنها أصبحت لا قيمة لها وانتهى دورها في الحياة وأحيلت على التقاعد كما يقال، فتعتريها أعراض نفسية وعصبية قد تفاقم المشكلة عليها، وهذه الأعراض ليس لها أصل فسيولوجي أو عضوي كما يشهد به الأطباء، أي أن بلوغ المرأة هذا العمر لا يصاحبه أي تغيير في جسمها يقتضي هذه الأعراض، وإنما هي نتائج صنعتها المرأة بنفسها بسبب ذلك الشعور الذي غذاه المصطلح البائس.

فالأليق أن يُسمى هذا العمر للمرأة (سن الكمال والنضج وتمام الرشد) لاكتمال تجربة المرأة في الحياة بعد أن تكون قد ربت جيلا كاملا وتعلمت الكثير، وهو سن التفرغ لنفسها ولآخرتها ولزوجها بعد أن انتهت من وظائف الحمل والإنجاب والتربية، وشب أبناؤها وبناتها فهم يعينونها على قضاء حوائجها فهذا العمر فرصة مثمرة لكي يجتمع الزوجان من جديد على حياة زوجية يتفرغان لبعضهما ويلتفتان لآخرتهما وينشغلان لما يقربهما إلى الله تعالى من الطاعات والقربات مما لم تكن مشاغلهما السابقة تسمح لهما بها، كالسفر لأداء الحج والعمرة وزيارة المعصومين (صلوات الله عليهم) والصلاة المستحبة والصوم وقضاء ما فات ومطالعة الكتب، والمساهمة في الأعمال الخيرية والتبليغ الديني والوعظ والإرشاد وغيرها من فرص الكمال.

---

(١٥) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي، باب ١ ح١٢

تتمة أما آنَ وقت ترك التدخين

عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾ (الحديد/١٦)

وقد تسأل هنا: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يكون هناك تحريم صريح وواضح للفقهاء (أعلى الله مقامهم)؟!

وأقول في الجواب: إن الفقهاء يتبعون الدليل الشرعي ويفتون بمقتضاه ويستعملون صيغه وتعابيره، وبيان الشرع المقدس لحكم قضية معينة قد يكون نصا واضحا وصريحا كقوله (الصلاة واجبة) و(صوم شهر رمضان واجب) و (الخمر حرام) و (الزنا حرام)، وقد لا يكون كذلك وإنما يذكر الحكم لعناوين عامة، ويجري هذا الحكم على كل ما انطبق عليه هذا العنوان، وهذه من صيغ خلود الشريعة الإسلامية، لأن كثيرا من الأمور لم تكن موجودة في عصر صدور النصوص الشرعية فكيف يذكر أحكامها؟ مثلا بعض أنواع المسكرات الموجودة اليوم لم تكن معروفة يومئذ، لكن ورد نص عام (كل مسكر حرام) وهذا يكفي لتطبيقها على هذا النوع من المسكر ونفتي بحرمته.

وهناك صيغة أخرى لبيان الحكم من خلال ذكر أسباب الحكم وعلله فمتى وجدت هذه العلة في الشيء اكتسب ذلك الحكم، كما لو قال أن كل شيء يضر البدن بشكل لا يقبله العقلاء فهو حرام، فمتى ما توفر هذا الملاك على تعبيرهم كان الشيء حراما.

فحكم التدخين وإن لم يرد بالشكل الأول لعدم وجود موضوعه في زمان صدور النصوص، إلا أنه قد يدخل في بعض العناوين الأخرى، فقد أعطينا فكرة عن:
١ـ ضرره على المدخن نفسه من جهات عديدة، وقد عرفنا ان ضرره أكثر من كثير من الأمراض الفتاكة حتى الايدز، ففي الإحصائيات الدولية أن الذين ماتوا بمرض الايدز منذ ظهوره عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٩٢ أي في أكثر من عشر سنوات أقل من الذين يموتون بسبب استعمال التبغ في سنة واحدة.
٢ـ ضرره على الآخرين وهو محرم.
٣ـ تبذير الأموال، وقد قال تعالى: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ (الإسراء/٢٧)، والإسراف في إنفاقها بغير وجه معقول، والله تعالى ﴿لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام/١٤١)

فالفقهاء إذن يضعون هذه الحقائق أمام الإنسان ويوكلون التطبيق إليه في هذا المورد وفي كل قضية لم ترد بعنوانها الخاص في النصوص الشرعية، خصوصا وان الناس يختلفون فيما بينهم في قابلياتهم وأحوالهم.

إن وعي هذه المشكلة والالتفات بصيرة ومعرفة إلى آثارها هي المرحلة الأولى في طريق المكافحة والعلاج وهذه المرحلة مسؤولية كل صناع الرأي العام والثقافة المجتمعية كعلماء الدين والخطباء والمفكرين والمؤسسات الصحية والإعلامية وبمختلف الوسائل المتاحة والمؤثرة.

ولكي يتحرر المدخن من أسر هذه العادة الضارة يحتاج إلى إرادة قوية وعزم وتصميم فيتخذ قرار الإقلاع عنها ولا يتردد ولا يقع تحت تأثير المشككين والمثبطين، وحينئذ سيجد لذة الانتصار مضافا إلى ما سيشعر به من تحسن في صحته وتذوقه لطعم الحياة.

ولا مانع لمن يجد صعوبة أو مانعا من الامتناع الكلي أن يتدرج في التقليل حتى يتحقق الامتناع الكلي، وعلى من حوله أن يشجعوه ويؤازروه على نفسه.

و نحن مقبلون على شهر رمضان المبارك فليغتنم المدخنون فرصة الامتناع عن التدخين في نهاري كل أيام الشهر أثناء الصوم ليستمدوا منها القوة والعزم لتركه نهائيا، فإن علة تشريع الصيام تحصيل التقوى، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة/١٨٣) والتقوى هي صفة القابلية على الامتناع عن ممارسة الخطأ والوقوع فيه.

وهنا يأتي أيضا دور المؤسسات والجهات النافذة باتخاذ التشريعات الكفيلة لتضييق الدائرة على هذه الظاهرة، كإصدار المرجعيات الدينية فتوى بمنع التدخين في المساجد والحسينيات والعتبات المقدسة والتجمعات العامة لما فيه من إضرار بالآخرين ومضايقة لهم وهذا غير جائز.

وقد استجاب البرلمان قبل عطلته الفصلية هذه وقرر المنع من التدخين في مؤسسات الدولة وسيارات النقل العام و نحوها.

سبل السلام

الحلقة ٧٠

رسالة عملية تبيّن المهم من أحكام الشريعة

(مسألة ٥٣٥): لا يجوز صرف منافع المال الموقوف على ترميم مسجد معين في ترميم مسجد آخر، نعم إذا كان المسجد الموقوف عليه في غنى عن الترميم إلى أمد بعيد ولم يتيسر تجميع عوائد الوقف وادخارها إلى حين احتياجه فالاحوط مراجعة الحاكم الشرعي لتحصيل الإذن بصرفها فيما هو الأقرب إلى مقصود الواقف من تأمين سائر احتياجات المسجد الموقوف عليه أو ترميم مسجد آخر حسب اختلاف الموارد.

(مسألة ٥٣٦): إذا احتاجت الأملاك الموقوفة إلى التعمير أو الترميم لأجل بقائها وحصول النماء منها، فان لم يكن لها ما يصرف عليها في ذلك فالأحوط مراجعة الحاكم الشرعي فلعله يصرف لها من مصادره المالية، أو يأذن في صرف جزء من نمائها وجوبا مقدما على حق الموقوف عليهم، وكذا إذا احتاج إلى تمام النماء في التعمير أو الترميم بحيث لولاه لا يبقى للطبقات اللاحقة وأراد صرف النماء بتمامه في ذلك وان أدى إلى حرمان الطبقة الموجودة.

(مسألة ٥٣٧): إذا أراد المتولي للوقف بيعه بدعوى وجود المسوغ للبيع لم يجز الشراء منه إلا بعد التثبت من وجوده، وأما لو بيعت العين الموقوفة ثم حدث للمشتري أو لطرف ثالث شك في وجود المسوغ للبيع في حينه جاز البناء على صحته، نعم إذا تنازع المتولي والموقوف عليه مثلا في وجود المسوغ وعدمه فرفعوا أمرهم إلى الحاكم الشرعي فحكم بعدم ثبوت المسوغ وبطلان البيع لزم ترتيب آثاره.

الوصية

أحكام الوصية

(مسألة ٥٣٨): الوصية على قسمين:
أـ الوصية التمليكية وهي ان يجعل الإنسان شيئا مما له من مال أو حق لغيره بعد وفاته.
بـ الوصية العهدية وهي ان يعهد الإنسان بتولي شخص بعد وفاته أمرا يتعلق به أو بغيره كدفنه في مكان معين أو تمليك شيء من ماله لأحد أو القيمومة على صغاره و نحو ذلك.

(مسألة ٥٣٩): يعتبر في الموصي البلوغ والعقل والرشد والاختيار، فلا تصح وصية المجنون والمكره، ولا وصية السفيه في أمواله وتصح في غيرها كتجهيزه و نحوه مما لا تعلق له بمال، وكذا لا تصح وصية الصبي إلا إذا بلغ عشر سنين فانه تصح وصيته في المبرات والخيرات العامة كما تصح وصيته لأرحامه وأقربائه، وأما الغرباء ففي نفوذ وصيته لهم اشكال، كما يشكل نفوذ وصية البالغ سبع سنين في الشيء اليسير، فلا يترك مراعاة مقتضى الاحتياط فيهما.

ويعتبر في الموصي أيضا أن لا يكون قاتل نفسه متعمدا على وجه العصيان، فإذا أوصى بعد ما احدث في نفسه ما يجعله عرضة للموت من جرح أو تناول سم أو نحو ذلك لم تصح وصيته في ماله وتصح في غيره من تجهيز و نحوه مما لا تعلق له بالمال، وكذا تصح فيما إذا فعل ذلك خطأ أو سهوا أو على غير وجه العصيان مثل الجهاد في سبيل الله أو مع ظن السلامة فاتفق موته به، وكذا إذا عوفي ثم أوصى، أو أوصى بعد ما فعل السبب ثم عوفي ثم مات، أو أوصى قبل أن يحدث في نفسه ذلك ثم احدث فيها وان كان قبل الوصية بانيا على أن يحدث ذلك بعدها.

(مسألة ٥٤٠): لا يعتبر في صحة الوصية التلفظ بها أو كتابتها، بل يكفي كل ما يدل عليها حتى الإشارة المفهمة للمراد وإن كان الشخص قادرا على النطق، ويكفي في ثبوت الوصية وجود مكتوب للميت يعلم من قرائن الأحوال أنه أراد العمل به بعد موته، وأما إذا علم أنه كتبه ليوصي على طبقه بعد ذلك فلا يلزم العمل به.

(مسألة ٥٤١): إذا ظهرت للإنسان علامات الموت وجب عليه أمور:
(منها) رد الأمانات إلى أصحابها أو إعلامهم بذلك على تفصيل تقدم في المسألة ٩٢٩.
(ومنها) الاستيثاق من وصول ديونه إلى أصحابها بعد مماته، ولو بالوصية بها والاستشهاد عليها، هذا في ديونه التي لم يحل اجلها بعد أو حل ولم يطالبه بها الديان أو لم يكن قادرا على وفائها وإلا فتجب المبادرة إلى أدائها فورا وإن لم يخف الموت.
(ومنها) الوصية بأداء ما عليه من الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة والمظالم إذا كان له مال ولم يكن متمكنا من أدائها فعلا أو لم يكن له مال واحتمل ـ احتمالا معتدا به ـ أن يؤدي ما عليه بعض المؤمنين تبرعا واحسانا، وأما إذا كان له مال وكان متمكنا من الأداء وجب عليه ذلك فورا من غير تقيد بظهور إمارات الموت.
(ومنها): الاستيثاق من اداء ما عليه من الصلاة والصوم والكفارات و نحوها بعد وفاته ولو بالوصية به إذا كان له مال، بل إذا لم يكن له مال واحتمل ـ احتمالا معتدا به ـ أن يقضيها شخص آخر عنه تبرعا وجبت عليه الوصية به أيضا، وربما يغني الاخبار عن الايصاء كما لو كان له من يطمئن بقضائه لما فات عنه ـ كالولد الأكبر ـ فيكفي حينئذ اخباره بفوائته.
(ومنها): اعلام الورثة بما له من مال عند غيره أو في ذمته أو في محل خفي لا علم لهم به إذا عد تركه تضييعا لحقهم، ولا يجب على الأب نصب القيم على الصغار إلا إذا كان إهمال ذلك موجبا لضياعهم أو ضياع أموالهم فإنه يجب على الأب والحالة هذه جعل القيم عليهم، ويلزم أن يكون أمينا.

(مسألة ٥٤٢): الحج الواجب على الميت بالاستطاعة والحقوق المالية ـ وهي الأموال التي اشتغلت بها ذمته كالديون والزكاة والمظالم ـ تخرج من أصل المال سواء أوصى بها الميت أم لا، نعم إذا أوصى بإخراجها من ثلثه تخرج من الثلث كما سيأتي.

(مسألة ٥٤٣): إذا زاد شيء من مال الميت ـ بعد أداء الحج وإخراج الحقوق المالية ان وجب ـ فان كان قد أوصى بإخراج الثلث أو الأقل منه فلا بد من العمل بوصيته، وإلا كان تمام الزائد للورثة ولا يجب عليهم صرف شيء منه عليه حتى في ابراء ذمته مما تعلق بها من الواجبات المتوقفة على صرف المال كالكفارات والنذورات المالية والصلاة والصيام استيجارا.

(مسألة ٥٤٤): لا تنفذ الوصية بغير حجة الإسلام والحقوق المالية فيما يزيد على ثلث التركة، فمن أوصى بنصف ماله مثلا لزيد أو للصرف في الاستيجار للصلاة والصيام عنه توقف نفوذها في الزائد على الثلث على امضاء الورثة، فان امضوا في حياة الموصي أو بعد موته ولو بمدة صحت الوصية، وإلا بطلت في المقدار الزائد، ولو امضاها بعضهم دون بعض نفذت في حصة المجيز خاصة.

(مسألة ٥٤٥): إذا أوصى بأداء الخمس والزكاة وغيرهما من الديون وباستئجار من يقضي فوائته من الصلاة والصيام وبالصرف في الأمور المستحبة كإطعام المساكين كل ذلك من ثلث ماله، وجب أداء الديون أولا، فان بقي شيء صرف في أجرة الصوم والصلاة، فان زاد صرف الزائد في المصارف المستحبة، فإذا كان ثلثه بمقدار دينه فقط ولم يجز الوارث وصيته في الزائد على الثلث بطلت الوصية في غير الدين.

(مسألة ٥٤٦): إذا أوصى بأداء ديونه وبالاستئجار للصوم والصلاة عنه وبالإتيان بالأمور المستحبة ولم يذكر اخراج ذلك من ثلث ماله وجب أداء ديونه من أصل المال، فان بقي منه شيء صرف الثلث في الاستئجار للصلاة والصوم والإتيان بالأمور المستحبة إذا وفى الثلث بذلك، وإلا فان أجاز الورثة الوصية في المقدار الزائد وجب العمل بها، وان لم يجزها الورثة وجب الاستئجار للصلاة وللصيام من الثلث، فان بقي منه شيء يصرف في المستحبات.

(مسألة ٥٤٧): إذا أوصى بوصايا متعددة وكلها من الواجبات التي لا تخرج من الأصل أو كلها من التبرعات والخيرات فان زادت على الثلث ولم يجز الورثة جميعها ورد النقص على الجميع بالنسبة ما لم تكن قرينة حالية أو مقالية على تقديم بعضها على البعض عند التزاحم.

(مسألة ٥٤٨): إذا أوصى بإخراج ثلثه ولم يعين له مصرفا خاصا عمل الوصي وفق ما تقتضيه مصلحة الميت، كأداء ما علق بذمته من الواجبات مقدما على المستحبات، بل يلزمه مراعاة ما هو اصلح له مع تيسر فعله على النحو المتعارف، و يختلف ذلك باختلاف الأموات، فربما يكون الأصلح أداء العبادات الاحتياطية عنه وربما يكون الأصلح فعل القربات والصدقات.

(مسألة ٥٤٩): إذا أوصى بإخراج ثلثه، فان نص على إرادة ابقاء عينه وصرف منافعه أو وجدت قرينة حالية أو مقالية على ذلك تعين العمل بموجبه، وإلا وجب إخراج الثلث عينا أو قيمة وصرفه في موارده من غير تأخير في ذلك وان توقف على بيع التركة، نعم إذا وجدت قرينة على عدم إرادة الموصي التعجيل في الإخراج جاز التأخير فيه بمقدار ما تقتضيه القرينة، مثلا لو أوصى بإخراج ثلثه مع الالتفات إلى أن الإسراع فيه يتوقف على بيع الدار السكنية لورثته المؤدي إلى تشردهم ـ وهو ما لا يرضى به يقينا ـ كان ذلك قرينة على اذنه في التأخير إلى الزمان الذي يتمكن فيه الورثة أو وليهم من تحصيل مسكن لهم ولو بالإيجار.

ملكوتُ الزائرين (١٦)

ماكلُّ منْ كَتَبَ القريضَ يَنالُها   قدْ أعجزَ الشعراءَ طرّاً حالُها
كيفَ الزمانُ وَإنْ تطاولَ عَهدُهُ   بجميعِ مَدحِ العالمينَ يَطالُها
هِيَ زينبُ الكُبرى وَإنْ سُبيَتْ فَقَدْ   أسرَ الجيوشَ كمالُها وَجلالُها
لَمْ تَنْكَشِفْ، فالعرشُ كانَ حِجابَها   وَحِيالَ غُربَتِها تَحَشّدَ آلُها
جبريلُ.. ميكائيلُ.. إسرافيلُ.. والـ   ـملأُ الملائكُ كُلُّهمْ سُؤّالُها
هاهي عباءَتُها تَلُفُّ نِساءَنا   شَرَفاً، وَيَسْتُرُ كلَّ عِرضٍ شالُها
فَتَحَتْ بجَيْشٍ مِنْ يَتامى شامَهُمْ   وَبِخُطبَةٍ عصماءَ كانَ قِتالُها
وَطأتْ رؤوسَ أُميَّةٍ.. وَعروشَهُمْ   بنِعالِها.. عُذراً يَجِلُّ نِعالُها
لِلآنَ تيجانُ الملوكِ تَؤُمُّهُ   وَتَطوفُ حَولَ شموخِهِ أجيالُها
ما نحنُ نَحْمِلُ نَعْشَها .. هو يَحمِلُ الـ   ـدنيا لِجَنّاتٍ فَتِلكَ ظِلالُها
تمضي لزُوّارِ الحسينِ تَحوطُهُمْ   فَيْضاً لِيُشرِقَ في القلوبِ جَمالُها
تلكَ الوجوهُ وَقَدْ تَغَيَّرَ لونُها   بِلَظى الشموسِ تَنَوَّرَتْ أشكالُها
فَبِكُلِّ ذَرَّةِ تُربَةٍ في مَشْيِهِمْ   تبدو الحدائقُ، قَدْ صفا سَيّالُها
عَشقوا الحسينَ فما أجلَّ مَسيرَهُمْ   إذْ بعضُ أمتارٍ غَدَتْ أميالُها
وَمِزاجُ ماءِ الوَرْدِ إذْ يُسقَوْنَهُ   مِنْ عَيْنِ تَسْنيمٍ جَرى سَلْسالُها
عجباً يُقالُ لِكُلِّ ساقٍ مِنْهُمُ   سَلِمَتْ يَداكَ، وَقُدِّرَتْ أفضالُها
في حينَ ساقي الطَّفِّ تُقطَعُ كَفُّهُ   وَلِعَيْنِهِ اسْتَبَقَتْ هناكَ نِبالُها
أبداً سَنَبقى في العَزا وَقُلوبُنا   عِندَ الشهادةِ (ياحسين) مَقالُها
وَإذا المجالسُ لَمْ تَسَعْ أحزانَنا   مَعَ فاطمٍ يومَ الحِسابِ كَمالُها

---

(١٦) قصيدة ألقاها الأستاذ الشاعر حيدر الناصري في مكتب سماحة المرجع اليعقوبي (مد ظله) بمناسبة ذكرى استشهاد الحوراء زينب (عليها السلام) في حشد من الجموع المعزية، يوم السبت ١١/رجب/١٤٣٣ المصادف ٢ /٦/ ٢٠١٢.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محم
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
ويمكنكم تصفح موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي